

الحرية للإسلامية في ضوء الإسلام

الدكتور سعيد بن علي بن ثابت
الأستاذ المساعد بقسم الإعلام
كلية الدعوة والإعلام
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
 بالرياض

دار عالم الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع

الحرس على الأعلام الإسلامية

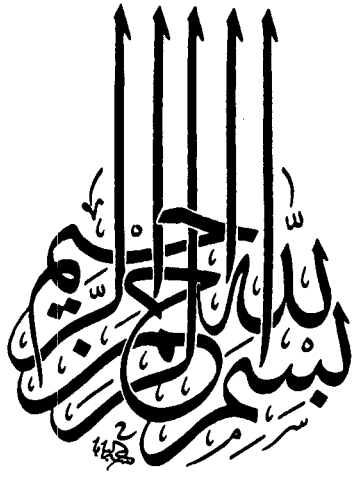
في ضوء الإسلام

الدكتور/ سعيد بن حمدي بن ثابت

الأستاذ المساعد بقسم الإعلام
كلية الدعوة والأعلام
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
 بالرياض

دار عالم الكتب

للطباعة والنشر والتوزيع
الرياض



﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا
سَلَمًا رَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا
يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٤٩﴾

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا
وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾

﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ
بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا
هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ (١) { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ، وَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } (٢) { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا
يَصْلَحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ، وَمَنْ يَطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا
عَظِيمًا } (٣) . وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي بَعَثَهُ
اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ لِيُخْرِجَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ
اللَّهِ ، فَكَانَتِ الْحَرِيَّةُ أَسَاسَ تَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ لِأَنَّهُ بَعَثَ بِشِيرًا لِلْمُؤْمِنِينَ وَنَذِيرًا
لِلْمُخَالِفِينَ بِالْعَذَابِ ، وَلَمْ يَكُنْ جَبَارًا وَلَا مُتَسَلِّطًا وَلَا مُسَيِّطَرًا مُسْتَبَدًّا ، قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ
بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا } (٤) وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ { نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ، وَمَا أَنْتَ
عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ، فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدٌ } (٥) .

أَمَّا بَعْدُ فَبِإِنْ فِلْسُفَةُ الْإِعْلَامِ فِي الْجَانِبِينَ النَّظْرِيِّ وَالتَّطْبِيقِيِّ تَرْتَبِطُ
بِمَفْهُومِ الْحَرِيَّةِ فِي الْمَجْتَمَعِ ، كَمَا تَرْتَبِطُ بِهَا أَيْضًا فَاعِلِيَّةُ الرِّسَالَةِ الْإِعْلَامِيَّةِ فِي

(١) انظر خطبة الحاجة عند الحاكم المستدرک علی الصحیحین ج ٢ ، (بیروت : دار الکتاب العربی

د . ت) ص ١٨٢ - ١٨٣ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٢ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآيتان : ٧٠ ، ٧١ .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٥ .

(٥) سورة ق ، آية : ٤٥ .

بناء الإنسان الذي يكون عوناً للأمة في الدفاع عن قضاياها وحراسة فضائلها ومقدساتها .

ولكن هل مفهوم الحرية محايد بين كل النظم الإعلامية أو أن لكل أمة خصوصيتها بالنسبة لفلسفة الحرية بمفهومها الشامل التي تعد الحرية الإعلامية جزءاً منها ؟ لقد بدأ اهتمامي بهذه القضية منذ أكثر من سبع سنوات عندما كنت أعد رسالة الدكتوراه بعنوان « الرأي العام في عهد النبوة والخلفاء الأربعة » وذلك عندما كنت ألمس البون الشاسع بين حرية القول والتعبير عن الرأي بين النظام الإسلامي والنظم الوضعية المعاصرة ، وازدادت الصورة وضوحاً في نظري بعد ما توليت بعد ذلك تدريس المواد التالية في قسم الإعلام بكلية الدعوة والإعلام :

- الأسس الفكرية لنظريات الإعلام .
- منهج الإعلام الإسلامي .
- الرأي العام الإسلامي « دراسة مقارنة » .
- مدخل للإعلام الإسلامي .

حيث تبين لي ارتباط نظريات الإعلام ونظريات الاتصال ونظريات بناء الرأي العام بمفهوم الحرية في الفلسفة المادية العلمانية ، والغريب أنها تترجم هذه النظريات وتلقن لأبناء الأمة الإسلامية على أساس أن مفهوم الحرية الإعلامية مفهوم محايد بين كل النظم الإعلامية ، ورغبة مني في علاج هذه المشكلة قمت بكتابة هذا البحث لتحديد أبعاد مفهوم الحرية الإعلامية في

ضوء الإسلام ، لاسيما وأننا في قسم الإعلام قد جعلنا أهم أهداف هذا القسم تأصيل المصطلحات الإعلامية وربط قواعد الإعلام بمصادر الإسلام ومبادئه ، وحتى يمكن التعرف بدقة على أبعاد مفهوم الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام ولكي نصل إلي تحديد دقيق فيه . أهو مُنتم لخصوصية الأمة الإسلامية أم محايد ؟ فإنه لا بد من الإجابة على التساؤلات التالية وهي : -

س : ما المقصود بالحرية في اللغة وفي الاصطلاح ؟

س : ما أوجه الشبه والاختلاف بين معنى الحرية الإعلامية في الدراسات الإعلامية المرتبطة بالفلسفة المادية العلمانية وبين الرؤية الإسلامية؟

س : ما أصل الحرية الإعلامية في الرؤية الإسلامية ، وما مداها في حركة الإنسان وفي تفكيره وتعبيره ؟

س : هل تتنافى الحرية الإعلامية مع الالتزام بالمسؤولية في الرؤية الإسلامية ؟

س : ما الضوابط التي تحكم الحرية الإعلامية وتحكم عليها ؟
وقد اعتمدت بعد الله في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي الناقص الذي تتبعته من خلاله جزئيات مفهوم الحرية الإعلامية من دلالة نصوص الوحي بشقيه ومن هدي الصحابة رضوان الله عليهم وفهم السلف الصالح للوصول إلى محددات أساسية تحكم أبعاد مفهوم الحرية الإعلامية وتحكم

عليه .

كما استخدمت المنهج المقارن وذلك لمقارنة ماتوصلت إليه من دلالات النصوص وفهم السلف لها بما انتهت إليه دراسات الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام في هذا المجال لمعرفة أوجه الشبه والاختلاف بين مفهوم الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام ومفهومها في الدراسات الإعلامية والأسس التي يقوم عليها هذا المفهوم والضوابط التي تحكم الفهمين .

وتبعاً لذلك فقد استفدت في هذه الدراسة من كتاب الله تعالى ومن سنة نبيه الأمين - صلى الله عليه وسلم - ومن المراجع الإسلامية التي تشرح النصوص وتبين محتواها بالإضافة إلى ما كُتِبَ في الحرية من الكتب العربية والمعربة وكتب الإعلام والاتصال بالجمهور والرأي العام التي اهتمت بقضية الحرية .

ولعل أهم الصعوبات التي واجهت الباحث هي قلة الكتابة في هذا المجال بشكل عام ، كما أن الذين كتبوا فيها كانوا عالة على الفلسفة المادية العلمانية على اعتبار أن هذا العصر هو عصر الحضارة الغربية ، وعلينا كما يقول الفيلسوف زكي نجيب محمود أن نعيشه بكل أفكاره وقيمه ومشكلاته^(١) !!! ومع ذلك لم تخلُ الكتابات الإعلامية الإسلامية من ومضات وإشارات أعانت الباحث كثيراً في هذه الدراسة .

كما أن كتابات السلف عن الحرية بصفة عامة وعن حرية القول بصفة

(١) د / زكي نجيب محمود ، نافذة على فلسفة العصر ، (الكويت : الكتاب العربي رقم ٢٧ ابريل

- نيسان - ١٩٩٠م) ص ٢٣٣ .

خاصة كانت واضحة ومحددة لوضوح المفهوم ودلالته في أذهانهم وإن لم يخصوه بكتب مستقلة .

وعلى كل حال فأرجو الله العليّ التقدير أن يكون هذا الجهد العلمي المتواضع خالصاً لوجهه الكريم ونافعاً لإخواني الدارسين والعاملين في حقل الإعلام والاتصال بالجماهير وعوناً لهم على أداء أمانة البلاغ المبين على أساس من الحرّية الحقّة التي تصون الرأي وتحفظ للكلمة أمانتها ، فيكون الإعلام أميناً ونافعاً وفعالاً في حياة الأمة الإسلامية وخيراً للإنسانية .
ويعد : - فأسأل الله أن يجنبنا الزلل وأن يلهمنا معرفة الحق واتباعه إنه وليّ ذلك والقادر عليه ، فإن أصبت فمن الله ، وإن أخطأت فمن نفسي ، ولا حول ولا قوة إلا بالله فهو المستعان على كل حال .

الدكتور / سعيد بن علي بن ثابت

١٤١٢/١/١ هـ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ءَوَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا

وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٠٢)